لماذا يتشاجر الأزواج

على المسائل المادية ؟

فى كثير من الأحيان ، لا تكون المشاجرات بسبب المادة الاستارا تختفى وراءه مشاكل اكثر عمقا وحدة !

لم تتمكنى الدهشة عندما علمت ان العلاقات قد ساءت بين " عفاف " و" مدحت " .

فمنذ مدة كانت أخبار مشاجراتهما المستمرة تصلنى وتقلق بالى ..

وكانت المظاهر كلها تؤكد أن المسائل المادية هى محور تلك المشاجرات ..

فمدحت كان يشكو مر الشكوى من عجز زوجته عن الموازية بين الايراد الشهرى والمصروفات وكان يتهمها بالإسراف والإهمال ، ويحملها مسئولية اضطراب حياتهما .

وازدادت حدة المشاجرات عنفا حتى كان ذلك اليوم الذى فقد فيه " مدحت " السيطرة على أعصابه ، وأخذ يصرخ فى وجه " عفاف " مطالبا اياها بكشف دقيق لكل المصروفات " وعز عليها موقف زوجها ، وثارت هى الأخرى غاضبة ، ثم انفجرت تبكى فى حرقة ..

ولكن دموعها لم تطفىء لهيب هياجه ، ورمقها فى غيظ وشعر أن يريد أن ينفض عن ضيقة ، بأية وسيلة ، فأسرع منصرفا ، وكل شىء فى حركاته يوحى بأن لن يعود ... ولم يعد ..

ليست الدافع الأصلى .

وأزعجنى أن تصل الأمور بين " مدحت " و " عفاف " إلى حد الإنفصال ، وقد كنت أتوقع لزواجهما السعادة والاستقرار بعد أن عشت معهما فى قصة الحب التى ربطت بين قلبيهما عامين قبل الزواج ، وشعرت أن من حقى ومن واجبى أيضا ، أن أتدخل بما تسمح لى به صداقتى الوطيدة بكليهما ...

وبدأت بمدحت باعتباره الطرف الذى قرر مبدا الانفصال بخروجه من البيت ، وما كدت افاتحه فى الموضوع حتى اندلعت ثورته وقال :

ان " عفاف" لا تهتم بمسؤليتها انها دائما بتصرفاتها تغرقنا فى الديون .. انها لاتعرف كيف تدبر امور معيشتنا .

تصورى انها تفاجئنى بان المصروف قد نفذ وما زلنا فى منتصف الشهر .
وذهبت الى عفاف وكانت غارقه فى دموعها وقالت فى استنكار تصورى " مدحت " يفعل ذلك ؟
انه دائما عصبى المزاج والتصرفات والطريقه الوحيده للتفاهم عنده هى الشجار ..
وتأملتها طويلا ، وبعد تردد قصير المدى سألتها :
عفاف حدثينى بصراحه اليست فى حياتكما مشاكل اخرى ربما تكون هى الدافع الحقيقى لما وصلت اليه علاقتكم . وبدأت عليها الدهشه وحاولت الانكار ثم شردت طويلا وأطرقت برأسها وهى تقول :
لست ادرى بالضبط .. ولكن ..
ولكن "مدحت" .. أقصد اننى لا اميل كثيرا الى العلاقه الطبيعيه بين الزوجين ..
وأحتقن وجهها وبدء عليها الضيق وهى تسيطر قائله :
أعرف ان من واجب الزوجه ان ترضى زوجها وقد بذلت جهدى لكى اكون المرأه التى يريدها وعلاوه على ذلك فأننى لا اقصر فى وجباتى لاخر مدى ..
ووضحت امامى الامور وادركت ان المشكله الاصليه بين هذين الزوجين لا شأن لها بالمسائل الماديه وان اتخذت ستارا يخفى الحقيقه فمدحت الذى تأثر بعجز زوجته عن التجاوب معه أراد لا شعوريا ان يعاقبها .. واقول لا شعوريا ، لانه بينه وبين نفسه كان يحاول ان يلتمس لها الاعزار فى تربيتها المحافظه ، اما فى اعماقه فلم يستطيع ان يغفر لها الاعزار فى انها خذلته ، كذلك فقد اتخذ من ارتباكها فى بداية حياتهما الزوجيه عن تدبير النواحى الماديه سلاحا ينفس به عن مكنون نفسه بل انه بأعتراقه بعد ذلك كان يعتمد أن يقدر عليها ماديا حتى اذا عجزت عن حق وكما لابد ان تعجز أى زوجه فى مكانها انطلق فى وجهها ثائرا بدافع الانتقام وقد استطاع " مدحت " و" عفاف " ان يتغلبا على مشكلاتهما عندما واجها الحقيقه التى ادت الى انفصالهما وحين اذن فهم كل منهما نفسه ، وادراك دوافعه ، وحاول مخلصا أن يكون عن حسن ظن الطرف الأخر

" ومدحت " و " عفاف " من أمثلة عديدة لتتعثرة فى حياتنا الأسرية فحسب الاحصاءات التى أجريت عن طريق علماء النفس والاجتماع ، ظهر أن المشاكل المادية تحتل رأس القائمة التى تؤدى إلى سوء العلاقة بين الزوجين .

وظهر أيضاً أن الأزواج لا يتشاجرون على المادة عن حقيقة واقعية ولكن بدافع من أسباب عاطفية ، أو اضطرابات نفسية أو صراع فى العمل .

فالأزواج والزواجات يتصورون أنهم يتشاجرون من أجل المادة لأنه لا يوجد النقود التى تفى بمطالبهم ، أو لأنهم يختلفون على طريقة صرفها .. وهم يعتقدون أن الدخل إذا زاد فإن مشاكلهم لا بد ستنتهى .

ولكن الواقع أن زيادة الدخل لا يمكن أن تحل تلك المشاكل لأن المشاجرات التى تحدث بأسم المادة ، تخفى الجذور العميقة لمشكلات أهم كثيران .

فهى قد تكون إشارة التحذير التى تشير إلى أن هناك مشكلات خطرة فى حاجة إلى حل سريع قبل أن تتافقم وإذا أدرك المتزوجون تلك الحقيقة فلا شك انهم سيوفرون على أنفسهم سنوات طويلة من القلق والحيرة .

عندما ما يختفون وراء المادة .

وليست المشاجرات المادية وحدها هى التى تخفى خلفها مشاكل أعرق واخطر ولكن طريق اتفاق النقود ، قد تكون رمزا لدوافع مع أخرى تعتمل فى صدر الزوج او الزوجة فمثلا الزوج الذى ينفق على زوجته المال ، ولا يرفض لها طلبا ، ومع ذلك يقضى أوقات فراغه مع أصدقائه فى النادى ، ولا يبالى بوحدتها ووحشتها ، بل يجد صعوبة فى أن يوجه إليها كلمة رقيقة ..

فالمال بالنسبة إليه يقوم مقام الحب ، وهو يدفع لزوجته بالطريقة التى يؤمن بها .

وهناك الزوجة التى تنفقه على ملابسها ومطالبها فوق ما تتحمله ميزانية الزوج ،

وتحاول بكل طريقة أن تجور على مدخراته .

وفى الغالب إن هذه الزوجة تعانى قلقاً شديداً فى حياتها الزوجية ، وتعتقد أنها بتبديدها أموال زوجها ، قد تمنعه من فكرة الارتباط بغيرها .

ثم الزوجة التى تعرف تمام المعرفة أن زوجها يكره سماع اخبار تبذيرها ، وما تنفقه على الملابس التى تشتريها ، والمجوهرات التى تقتنيها ، وأن كان لا يشكو إذا لم تخبره بالتفاصيل واكتفت أن تطالبه بالنقود التى تريدها .

ومع ذلك فهى تصر على أن تتحدث فى ذلك الموضوع فى مرة تبعثر فيها النقود على مطالبها ..

لماذا أذن تفعل ذلك وهى تعلم أن الأمر ينتهى دائماً بالمشاجرة ؟

لا شك أنها بينها وبين نفسها تشك فى مدى تأثيرها على زوجها ، وتريد أن تجعله يتقبلها بطريقة صريحة ترضى نوازع شكها ، وتؤكد لها أنه يوافق على كل تصرفاتها .

أساس المشكلة :

ورغم ذلك فما زالت فئة كبيرة تعتقد أن المادة هى أساس المشكلات الزوجية ، بل هى المشكلة الحقيقية ، وترفض الاقتناع ..

اعرف زوجاً تجمعنى به صلة قرابة ، جاء يوم يقول لى :

" ان حياتى الزوجية توشك أن تتحطم ... "

وهتفت متعجبة : " لماذا ؟ ماذا حدث ؟

" قال وهو ينفخ ضيقة : " اننى وزوجتى نتشاجر طوال الوقت على المادة .. أنت تعرفين اننى احب أن ابدو فى مظهر طيب ، لذلك أحرص على شراء الملابس الجديدة وعندما اخرج لنزهة لا اضن على نفسى بشىء اشتهيه ، وعندما اذهب معها الى سهرة انفق فى سخاء .. اما هى ، فتثور دائما فى وجهى / وتتشاجر معى ، وتنكد على حياتى

... انها شحيحة إلى حد يضايقنى ويغيظنى ..

تصورى انها رغم كونها موظفة محترمة ، ولها راتب لا بأس به ، تبخل على نفسها بكل شيء ؟!."

وما كاد ينتهى من شكواه ، حتى تكونت فى ذهنى صورة سريعة للمشكلة ...

زوج مسرف ، وزوجة عاقلة تحاول أن تردعه ، وأن تمنع ازمات الديون .. ولكنى ما كدت استرجع ما اعرفه من ظروف هذين الزوجين ، حتى ادركت أن الصورة التى تكونت فى مخيلتى ، خاطئة زائفة ، أن اسراف الزوج فى حد ذاته ، ليس موضوع المشكلة أو دافعها الاصلى فالزوجة لم تكن ذات جمال خارق ، أو جاذبية ملحوظة ، لذلك كانت لا تصدق بنفسها ، ولا تشعر بالاعتداء الذى يمكن ان يقاوم شكوكها ونتيجة لذلك كانت غيورا ، وكانت تحاول بأية وسيلة أن تثبت وجودها ، فهى فى حاجة مستمرة الى مايطمئنها ويقضى على شكوكها .. فى حاجة اكثر من أية امرأة تتمتع بالجمال والجاذبية ، الى ما يؤكد لها مكانتها فى حياة زوجها ..

ولم يكن زوجها الرجل الذى يمكن ان يقوم بهذا الدور فى حياتها ، فهو شاب عاش منعما مدللا بين أبويه ، وورث عنهما ثروة لا بأس بها وهو مازال دون العشرين من عمره ، واعتاد أن يمتع نفسه ، وأن يعيش حياة لاهية ضاحكة ، وأن يشعر بحريته .. ووجد كل من الزوج والزوجية فى المادة ما يمكن أن يكون ستار الحقيقته ..

هو كان يبعثر الأموال على نفسه لكى يؤكد سيطرته واستقلاله ..

وهى كانت تتشاجر وتحاول أن تزيد المدخرات ، لانها اتخذت من الادخار رمزا لما تفهو اليه من ضمانات الاستقرار .

سلاح للهدم والسيطرة .

وفي بعض الأحيان تخفي المشاكل المادية ، رغبة شاذة مضطرمة من الزوج أو الزوجة لهدم الطرف الأخر والسيطرة عليه ..

أعرف زوجة كانت تبدو طيبة ورقيقة ومتفانية في خدمة زوجها وأولادها ..

ورغم دخل الزوج الكبر ، فقد كانت المشاجرات تقوم بين الزوجين بين الحين والأخر لأن الديون تراكمت عليهما ..

وأتضح في النهاية أن الزوجة كانت تتعمد أن تدفع زوجها إلي الأستدانة باسم الرغبة في رفع مستوى الأسرة ودون أن تطلب لنفسها شيئاً خاصاً أمعانا في أخفاء الحقيقة ، وذلك كله حتى تمنع زوجها من السيطرة والتحكم فيها ..

فقد كانت تدرك أن المادة هي مظهر من مظاهر قوة الرجل وقدرته علي السيطرة لإعتباره العائل .. وقد رأت صورة تلك السيطرة مجسمة في والدها الذي كان فظا ومتحكما وقاسيا .

لذلك أرادت بدافع من خوفها من أن تتكرر صورة والدها في زوجها ، أن تكسر شوكته علي حد تعبيرها ، حتى تضمن عدم سيطرته .

وأعرف زوجة كانت ذات طبيعة مسيطرة ، ومزاج حاد متحكم ، وتهيأت لها الفرص عندما ألم بزوجها مرض اضطره إلي الأنقطاع عن عمله شهورا طويلة ، وأصبح لا يمنح سوي جزء من راتبه ، لذلك اعتمدت الأسرة اعتمادا كبيرا علي دخل الزوجة ، ولم يكن يمس من قبل ، وحينئذ تغلبت عليها طبيعتها المسيطرة ، فتحكمت في زوجها ، واشعرته بالمهانة ، الأمر الذي أساء أعصابه ونفسيته إلي الحد الذي جعله يتوهم أنه فقد رجولته ...

واخيرا طلقها ، واستعاد صحته ، وعاد إلي عمله ، وتزوج وأنجب من غيرها ، وعاش سعيدا .

المادة ليست كل شيء :

فإلي هؤلاء الأزواج الذين يتشاجرون دائما حول المادة ..

أقـــول لهم : أنهم يظلمون أنفسهم إذا أعتقدوا أن المادة بالفعل هي أساس مشاكلـــــهم .. أنـــها مجرد تعبير عن رغبات مكبوتة ومكتومة ، رغبات التحكم ، والعقاب والتعذيـــب .. وان التفـــاهم الصريح هو افضل وسيلة لمقاومة خطر تلك المشـــاجرات الزائفـــة .. فالتفاهم سيجعلهم يدركون ان المشكلة وهمية ، زائفة لا اساس لها من الحقيقة .

وبذلك ستحل من تلقاء نفسها ، وسيجد كل من الزوجين انة يمكن ان يعيش حياة ســـوية في حدود دخلهما ..

وفي نفس الوقت سيعرفان حقيقة الدوافع التي تؤدي الي شجارهما ،واذا خرجـــت الـــي حيز المصارحة ، واصبحت تحت الاضواء فلا شك انها ستفقد قوة تاثيرها ، وسيعثر لها علي الحل الموفق الذي يحقق السعادة والاستقرار .

obeikandl.com